

## محاضرة الأسبوع الخامس :

### السيطرة العثمانية على العراق والخليج العربي :

لقد أبقى السلطان سليم بعد انتصاره في موقعة جالديران سنة ١٥١٤ فرهاد باشا أحد قواده لإكمال احتلال الولايات المتاخمة للحدود العثمانية ، وقد أمر فرهاد باشا بيقلي محمد باشا بالسيطرة على ماردين والرها والرقه والموصل وسنجار وتلعفر وجيزرة ابن عمر والعمادية وأربيل وكركوك ، وقد تم احتلالها سنة ١٥١٥ غير ان الحكم العثماني في هذه المناطق ظل قلقا بسبب الموقف السلبي الذي اتخذه السكان من العثمانيين آنذاك .

أما العراق الأوسط والجنوبي فقد بقي تحت الاحتلال الفارسي ، وقد تدهورت اوضاع سكانه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نتيجة لسياسة الاهمال التي اتبعها الفرس ، فقد كثرت الأوبئة وأهملت مشاريع الري وظل نظام الأراضي يعاني كثيرا من الفوضى .

قام السلطان سليم الأول بإعداد حملة لاحتلال العراق وطرد الفرس ولكن المنية عاجلته سنة ١٥٢٠ ، وعندما تنبأ السلطان سليمان القانوني العرش ١٥٢٠ - ١٥٦٦ وضع في مناهجه توجيه ضربة قوية إلى الدولة الصفوية عن طريق السيطرة على العراق والذي يمكن أن تتخذه الدولة العثمانية فيما بعد كقاعدة للانطلاق نحو الخليج العربي تعزيزا لجهودها في مواجهة البرتغاليين في البحرين الاحمر والعربي .

لقد حاول السلطان سليمان القانوني في بداية الامر تنفيذ احتلال العراق باستمالة بعض حكامه المحليين ، ولكن هذه الخطوة كانت سببا في جعل العراق ساحة للصراع العثماني الفارسي وكاد السلطان سليمان القانوني يحقق هدفه بالسيطرة على العراق حين أعلن ذو الفقار بيك بن علي بيك نفسه حاكما على بغداد وعزل عمه إبراهيم خان موصلو وتقرب من العثمانيين وأظهر الولاء لهم بعد أن بعث برسالة السلطان بذلك .

إلا ان الشاه طهماسب الأول الذي تولى الحكم بعد أبيه إسماعيل سنة ١٥٢٤ قام بهجوم كبير على بغداد سنة ١٥٣٠ وتمكن من قتل ذو الفقار وإخماد حركته وإعادة العراق إلى الحكم الفارسي ثانية .

شجعت هذه الأحداث العثمانيين على أن يتولوا بأنفسهم السيطرة على العراق ففي سنة ١٥٣٤ تحرك السلطان سليمان القانوني بجيش كبير متجها نحو تبريز ، فوصل إلى سلطانية في ١٣ تشرين الأول وكانت الجيوش الفارسية تنسحب من أمامه مرحلة بعد اخرى حتى وصل إلى همدان ، وعبر جبال زاكروس وتوجه غربا نحو بغداد ، أما الحامية الفارسية فيها فقد انسحبت عند سماعها بأنباء وصول الجيش العثماني ، وهكذا دخل السلطان سليمان القانوني بغداد في ٣٠ كانون الأول ١٥٣٤ دون أن يواجه مقاومة تذكر .

أقام السلطان سليمان القانوني في بغداد أربعة أشهر عمل خلالها على طمأنينة السكان وتحقيق الاستقرار وتنظيم الإدارة والضرائب ، فقد أرسل محمد باشا إلى الموصل لتثبيت الحكم العثماني المباشر عليها ووافق على تعيين الشيخ راشد بن مغامس أمير البصرة العربي واليا عليها شريطة أن يكون تابعا لباشا بغداد ، ثم عين حاكم ديار بكر السابق سليمان الطويل اول والٍ عثماني في بغداد .

أصبح العراق في عهد السلطان سليمان القانوني مقسما إلى خمس مناطق إدارية عرفت بالإيالات وهي إيالة البصرة وإيالة الموصل وإيالة شهرزور ، وقد أعقب احتلال العراق امتداد النفوذ العثماني إلى منطقة الخليج العربي إذ صارت البصرة بعد تأكيد السيطرة العثمانية الفعلية عليها سنة ١٥٤٦ القاعدة الثانية بعد السويس لإرسال الحملات البحرية ضد البرتغاليين .

### **السيطرة العثمانية على الخليج العربي :**

وقد بدأ الصراع السافر بين العثمانيين والبرتغاليين حوالي سنة ١٥٥٠ . عندما أعلن أهالي القطيف أنهم لا يدينون بالولاء لحاكم هرمز حليف البرتغاليين ، وأنهم يفضلون الدخول في حماية العثمانيين وقد أسرع البرتغاليون لإفشال مطمح سكان القطيف وإعادة الأوضاع إلى سابق عهدها ، ولقد أرسل السلطان العثماني سنة

١٥٥١ قائد البحر بييري بك على رأس اسطول يتألف من ثلاثين سفينة لتهدئة أوضاع عدن الثائرة ضد العثمانيين ولكسر الطوق البرتغالي على التجارة في الخليج العربي . حاصر بييري بك هرمز مدة شهر كامل ، إلا ان تحصيناتها القوية التي أنشأها البرتغاليون خلال وجودهم منذ أربعين سنة حالت دون سقوطها فاضطر إلى التراجع نحو البصرة بثلاث سفن فقط تاركا بقية أسطوله في مضيق هرمز خوفا من تقدم الأسطول البرتغالي قوي نحو و احتمال غلق المضيق بوجهه ، وقد أعدم بييري بك في استانبول بعد ان وجهت إليه تهمة الفشل في تحقيق أهداف العثمانيين في الخليج العربي وتشويه سمعة البحرية العثمانية ، وقد واصل العثمانيون جهودهم ضد البرتغاليين في الخليج العربي فأسندت قيادة الأسطول البحري في مصر سنة ١٥٥٣ إلى سيدي علي الذي كانت له سمعة طيبة بسبب جهوده في البحر المتوسط ، وقد وصل سيدي علي البصرة وتسلم من الوالي العثماني هناك خمسة عشرة سفينة وأقلع سنة ١٥٥٤ متوجها إلى هرمز وهناك اصطدم بأسطول برتغالي قوي يتألف من أربع وثلاثية سفينة ، وبسبب إطلاق مدافع البرتغاليين والرياح المعاكسة القوية اندفع الاسطول دون خطة باتجاه السواحل الهندية ، وفي ميناء موررات تفرق أعوان سيدي علي وتركوا ما لديهم من سفن وساروا في الطريق البري عائدين إلى البصرة ، فاضطر سيدي علي إلى بيع السفن وإرسال أثمانها إلى استانبول .

وبعد حملة سيدي علي أرسلت إلى الخليج العربي بضع حملات عثمانية إلا انها لم تنجز أكثر من احتلال مؤقت للبحرين سنة ١٥٥٩ ولمسقط سنة ١٥٨١ وفي كلتا الحالتين أجبرتها الأساطيل البرتغالية على الانسحاب .

إن الحملات العثمانية المتوالية بالرغم من عدم تكلفتها بالنجاح التام الا انها ساهمت بشكل أو بآخر في إضعاف شوكة البرتغاليين في الخليج العربي ، ولم يعد الطوق الذي فرضوه محكما ، على أنه لم يتحقق التخلص من النفوذ البرتغالي نهائيا الا على يد عرب الخليج أنفسهم ، ولقد ساعد خضوع البرتغال إلى العرش الاسباني بين سنتي ١٥٨٠ - ١٦٤٠ ووصل الانكليز والهولنديين إلى الخليج العربي على اضعاف البرتغاليين وتقليص نفوذهم في الخليج العربي ، لكن نمو قوة عرب عمان

كانت العامل الحاسم في طرد البرتغاليين من المنطقة ، لقد ظهرت دولة اليعاربة في عمان سنة ١٦٢٤ وتولت مسؤولية الصراع ضد البرتغاليين ونجحت في عهد حكامها الأوائل وخاصة ناصر بن مرشد ١٦٢٤ – ١٦٤٩ وسلطان بن سيف ١٦٤٩ – ١٦٦٨ في القيام بحركة تحريرية كبرى لم تقتصر على مناطق النفوذ البرتغالي في الخليج أو سواحل الجزيرة العربية ، وإنما امتدت إلى قواعد البرتغاليين وقلاعهم في الهند وفي سواحل شرق إفريقيا فتحررت صحار ومسقط ، وكان ميناء كنجان الصغير على الشاطئ الشرقي للخليج العربي آخر معقل للبرتغاليين دمره العمانيون سنة ١٦٩٥ .

إن أسباب عدم نجاح العثمانيين نجاحا تاما في كفاحهم ضد البرتغاليين يمكن ان يعزى إلى عدم كفاءة بعض قاداتهم البحريين وقيامهم بأعمال تعسفية إزاء السكان العرب بالرغم من تعاونهم مع العثمانيين في جهودهم الحربية المناهضة للبرتغاليين ، بالإضافة إلى ذلك فإن الاسطول العثماني في القرن السادس عشر كان مؤلفا من سفن صغيرة غير قادرة على التأثير الفعال ضد السفن المحيطية الكبيرة ، يضاف إلى ذلك صعوبة تجهيز وإدامة أسطول عثماني تكفي قوته لمواجهة الأساطيل الأوربية في البحر المتوسط والمحيط الهندي في الوقت نفسه ، وذلك لانشغال الدولة العثمانية في هذه الفترة بالحروب البرية الطويلة ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة وضد الصفويين .

ومهما يكن من أمر فإن من نتائج الصراع العثماني – البرتغالي قدرة العثمانيين في المحافظة على الأماكن المقدسة الإسلامية وطريق الحج وكذلك حماية الحدود الإسلامية البرية من هجمات البرتغاليين طيلة القرن السادس عشر ، كما إن البرتغاليين برغم ما بذلوه من جهود لم يستطيعوا قطع الطرق التجارية التي تربط الهند و اندونيسيا بالشرق الأدنى عبر الخليج العربي والبحر الأحمر ، فقد استمرت عمليات تبادل البضائع الهندية مع التجار الأوربيين في أسواق حلب والقاهرة واستانبول وبورصة ، وفي سنة ١٥٥٤ على سبيل المثال اشترى البندقيون و حدهم ستة آلاف قنطار – القنطار يساوي ١٠٠ كغم – من التوابل في الإسكندرية وفي

الوقت نفسه كانت تصل إلى ميناء جدة في كل سنة حوالي عشرين سفينة محملة بالبضائع الهندية كالتوابل والأصباغ والأنسجة .

كما إن مشتريات البندقيين السنوية من التوابل البالغة ١٢ ألف قنطار بين سنتي ١٥٦٠ - ١٥٦٤ هي نفس الكمية التي كانوا يشترونها قبل اكتشاف فاسكودي غاما للطريق البحري الجديد المؤدي إلى الهند .

### السيطرة العثمانية على أقطار المغرب العربي :

اشرنا فيما سبق إلى أوضاع التفكك السياسي والتدهور الاقتصادي التي كانت تعيشه أقطار المغرب العربي وخاصة بعد ظهور الأطماع الاستعمارية الاسبانية والبرتغالية ، لذلك فقد أخذ السلطان سليم الأول على عاتقه مهمة بناء قوة بحرية تتولى انتزاع السيادة البحرية من الدول الأوربية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وقد عاصرت مشروعات الدولة العثمانية في هذه المنطقة ظهور حركة عامة بين قادة البحر المغاربة تستهدف العمل على حماية موانئهم وسواحلهم من الأطماع الأوربية ، والعمل على تأمين وصول المهاجرين العرب من الأندلس بعد سقوط الدولة العربية فيها سنة ١٤٩٢ .

لقد كان من أبرز أولئك القادة البحاران المغربيان عروج بن يعقوب وأخيه خير الدين المعروف بباربروس - أي ذو اللحية الصفراء - اللذان كانا يمتلكان اسطولا قويا يعمل في البحر المتوسط ، وكان عروج منذ سنة ١٥١٠ يتولى إدارة جزيرة جربة وهي جزيرة صغيرة تقع في خليج قابس شرقي تونس بموافقة سلطان تونس أبي عبد الله محمد بن الحسن الحفصي ١٤٩٤ - ١٥٢٦ مقابل دفعة للسلطان خمس الغنائم التي يحصل عليها من جراء الغارات التي يشنها على السفن الأوربية .

وكان للقصاص التي يتداولها الناس عن الفظائع التي يرتكبها الاسبان ضد عرب الاندلس والمخاطر التي يتعرضون لها عقب خروجهم من الاندلس ولاسيما خطر وقوعهم أسرى لدى القراصنة الأوربيين من الأسباب التي جعلت عروج وأخيه خير الدين يوجهان جزءا من نشاطها العمل على إنقاذ العرب الاندلسيين عن طريق تأمين

إيصالهم بسلام إلى المغرب العربي ويقال إن عدد الذين تم إنقاذهم يقدر بعشرات الآلاف .

اتجهت أنظار عرب المغرب إلى عروج وأخيه خير الدين لإنقاذهما من النير الأجنبي وكانت بجاية في طليعة المدن التي استنجدت بالأخوين لتحريرهما من الاسبان وقد لبي الأخوان الدعوة لكنهما أخفقا في تحريرها بسبب مناعة حصونها لذلك أحس الأخوان بضرورة البحث عن قاعدة جديدة لنشاطها فوق اختيارهما على ميناء جيجل الجزائري الذي يقع على بعد ١٠٢ كم غرب بجاية وقد تمكن الأخوان من تحريره وجعله مركزا لنشاطهما .

اتصل عروج بعد تحرير جيجل بالسلطان سليم الأول وأرسل إليه جزءا من الغنائم وشرح له طبيعة المخاطر التي يتعرض لها المغرب العربي وبين له حاجته إلى الدعم والتأييد ، وقد اغتبط السلطان سليم بهذا العرض وبعث إلى عروج اسطولا مؤلفا من ١٤ سفينة مع إمدادات من الرجال والسلاح والذخيرة ويبدو ان الدعم الذي تلقاه عروج من العثمانيين زاد من إمكاناته وطموحه ، إذ حاول احتلال بجاية ثانية في اب ١٥١٤ واستعان لذلك الغر بقوة من قبيلة كتامة قوامها عشرون ألف مقاتل إلا أنه فشل في ذلك واضطر إلى رفع الحصار الذي يستمر ثلاثة أشهر وعاد إلى مقره في جيجل ، ويمكن عزو هذا الإخفاق إلى عوامل عدة منها رداءة الأحوال الجوية ووصول قوة إسبانية لنجدة حامية بجاية ، إضافة إلى حلول البذار وما ترتب عليه من تخلي رجال القبائل عن القتال وعودتهم إلى حقولهم .

قرر عروج توجيه جهوده نحو تحرير ميناء الجزائر بعد ان تسلم بضعة رسائل استغاثة من بعض الاهالي ، ومما تضمنته رسالة أحدهم وهو الشيخ ابو العباس بن احمد قاضي الزواوي ، وهو عالم وفقه جزائري معروف بموقفه المعادي للاسبان قوله : إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب . وقد جاء قرار عروج هذا اثر دراسة مستفيضة لأوضاع الجزائر إذ أدرك أن نجاحه في احتلال الجزائر وهي التي تتمتع بموقع ممتاز على البحر في منتصف المسافة بين بجاية ووهران ، سيجعله قادرا على إنقاذ بجاية وسواها من المدن الساحلية التي كانت تزرح تحت النير الاسباني ،

كما عن السيطرة على الميناء ستكون بمثابة خطوة على طريق تأسيس حكم جديد في الجزائر تكون السلطة فيه له ولأخيه ، وعليه اتصل عروج بأخيه خير الدين وكان آنذاك في تونس وطلب منه تجنيد المتطوعين الراغبين في القتال ضد الاسبان والتوجه بهم بحرا للمساهمة في هذه الحملة وخرج خير الدين على رأس قوة بحرية مؤلفة من ٢١ سفينة على متنها ١٥٠٠ مقاتل ، اما عروج فقد غادر جيجل ومعه قوة برية ومعه قوة برية قوامها ٨٠٠ مقاتل ، وأخذ في طريقه إلى ميناء الجزائر يجند القبائل الجزائرية حتى بلغ عدد أفرادها ٥٠٠٠ وبعد ان نجح الاخوانه في تحطيم المحاولات الدفاعية التي قامت بها الحامية الاسبانية وتم لهما تحرير ميناء الجزائر في أواسط سنة ١٥١٦ اتجها نحو تلمسان وتناس والمدينة وميليانة في جنوب مدينة الجزائر لتحريرها من السيطرة الأجنبية .

حاول عروج إنشاء دولة في الجزائر قادرة على تحقيق وحدة المغرب العربي الا ان هذه البداية الناجحة فشلت حين أدرك الاسبان أن قوات عروج أصبحت تشكل تهديدا خطيرا لوجودهم الاستعماري في المنطقة كله ، لذلك فقد أصدر الملك شارك الخامس أوامره إلى حاكم وهران الاسباني بالتقدم نحو تلمسان وإجلاء قوات عروج عنها ، وقد نجحت القوة الاسبانية في محاصرة عروج في مكان قع قرب وادي الملح بين وهران وتلمسان وقتله وتشنيت أتباعه سنة ١٥١٨ .

أدار خير الدين الصراع ضد المستعمرين الاسبان بعد مقتل أخيه عروج ، وأدرك منذ البداية ضعف موقفه السياسي وضالة إمكانياته العسكرية لذلك أرسل بعثة إلى استانبول ترأسها أبو العباس بن احمد بن قاضي الزواوي يطلب فيها المساعدة من العثمانيين ، على امل أن يؤدي ذلك إلى تقوية مركزه ومن ثم تمكينه من الوقوف بوجه الاسبان ، وقد رحب السلطان سليم ومنح خير الدين لقب باشا ورتبة بكير بكي الجزائر وأرسل إليه في سنة ١٥١٨ قوة من الانكشارية قوامها ستة آلاف رجل بمدافعهم وعتادهم الحربي تكون منهم " الأوجاق " أي قوة الجزائر الحربية وسمح له بتجنيد المتطوعين من الأناضول .

وقد نجح خير الدين في احتلال قلعة البينون يوم ٢٧ أيار سنة ١٥٢٩ بعد سلسلة من المعارك الدامية ضد المحتلين الأسبان وبذلك خلص مدينة الجزائر من نيران المدفعية الاسبانية التي كانت تسلط عليها من هذه القلعة التي لم تكن تبعد عن المدينة أكثر من ٣٠٠ متر ، إن احتلال قلعة البينون ثبت وضمن أمن مدينة الجزائر ، ويعد ذلك في الحقيقة بداية السيطرة العثمانية على المغرب العربي .

فقد استدعي السلطان سليمان القانوني خير الدين باربروس إلى استانبول ليتفق معه حول الاجراءات التي يمكن اتخاذها لإيقاف الزحف الأوربي والعمل على تثبيت أقدام العثمانيين في الغرب العربي كجزء من عملية توسعهم في الوطن العربي .

قام خير الدين باعادة بناء الاسطول الجزائري ، واستعد لاقتحام تونس وضمن حرية التنقل بين شواطئ واطي البحر المتوسط ، وفي ١٨ نيسان سنة ١٥٣٤ استولى بسهولة على مدينة تونس بعد ان اغتتم الثورة التي نشبت فيها ضد حاكمها أبي محمد الحسن الحفصي حليف الاسبان .

وسرعان ما استتجد الحسن بالاسبان الذين هرعوا إلى تجميع اسطولهم في حزيران سنة ١٥٣٥ أمام ساحل سردينا والتوجه نحو تونس والاصطدام مع قوات خير الدين ومحاصرتها ، عندئذ اضطر خير الدين للانسحاب إلى ميناء عنابة ثم إلى ميناء الجزائر ، أما الاسبان فقد احتلوا مدينة تونس يوم ٢١ تموز ١٥٣٥ وأعادوا الحسن إلى عرشه بعد أن عقدوا معه اتفاقا ضمن لهم مصالحهم وكان من أبرز بنود الاتفاق :

- ١- إطلاق سراح جميع الأسرى الاوربيين دون دفع أي فدية .
- ٢- ضمان حرية التجارة للأوربيين والامتناع عن أعمال القرصنة .
- ٣- على سلطان تونس دفع جزية سنوية إلى الاسبان مقدارها ١٢ الف قرش .
- ٤- أن يتعهد سلطان تونس بتقديم هدية سنوية مكونة من ١٢ حصانا و ١٢ مدفعا دليلا على الاستمرار بالاعتراف بالسيادة الاسبانية .
- ٥- تتعهد اسبانيا بحماية تونس ضد أي هجوم أجنبي .
- ٦- يبقى احتلال تونس لحين هدوء الحالة فيها .



بالغ الاسبان في الانتقام من التونسيين بسبب انضمامهم لقوات خير الدين فاستباحوا المدن التونسية ثلاثة أيام وفتكوا بقرابة ستين ألف من المواطنين التونسيين لذلك سرعان ما اندلعت الانتفاضات الشعبية ضد صنيغة الاسبان الحسن الحفصي وقد بلغت هذه الانتفاضات ذروتها في القيروان التي رفضت الاعتراف بسُلطان يدين بعرضه للتدخل الأجنبي ، ثم توالت الانتفاضات مما اضطر السلطان الحفصي إلى الفرار فاستدعى التونسيون ابنه أبا العباس أحمد والي عنابة لتولي الحكم .

وجه الاسبان اسطولهم إلى جزيرة جربة سنة ١٥٦٠ فاصطدم الاسطول العثماني ودحره وكان من بين الاسرى الأوربيين الكونت سيكالا الذي أعلن اسلامه وعرف باسم سنان باشا وكان له فيما بعد دور كبير في قيادة الاسطول العثماني وتحرير تونس من السيطرة الاسبانية في اواخر سنة ١٥٧٤ ومنذ ذلك الوقت وحتى ١٥٧٨ غدت تونس ولاية عثمانية يشرف على إدارتها والي الجزائر .

أما ليبيا فقد أشرنا فيما سبق أن أشرنا إلى احتلال الاسبان لمينائها طرابلس في سنة ١٥١٠ وفي سنة ١٥٣٥ سلمت إلى فرسان القديس يوحنا بعد ان اشترطوا عليهم الدفاع عنهم ضد العرب ، وكان هذا التسليم ضمن اتفاقية عاملة طالب فيها الفرسان من شارل الخامس تسليم مالطة لتكون قاعدة لهم يعززون منها الوطن العربي .

في أعقاب تولي خير الدين قيادة الاسطول العثماني سنة ١٥٣٣ وضع خطة للاستيلاء على طرابلس ، إلا ان التدخل الأسباني في سنة ١٥٣٥ أدى إلى فشل الخطة ، وفي ١٨ أيلول سنة ١٥٥١ نجحت السفن العثمانية التي تجمعت في شرق البحر المتوسط ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت طرابلس ولاية عثمانية .

أما إقليم برقة فقد كان تحت السيطرة العثمانية منذ الاستيلاء على مصر وقد أعلن زعماء إقليم فزان من أسرة بني محمد ولاءهم للعثمانيين .

تولى حكم ليبيا عدد من الولاة العثمانيين كان دار غوث باشا أشهرهم ، وهو الذي وسع السيطرة العثمانية لتشمل السواحل الليبية بكاملها ، كما أنشأ فرق الانكشارية هناك على أن اهتمام العثمانيين بليبيا ظل عسكريا بالدرجة الأولى واقتصر نفوذهم على المدن الساحلية .

أما مراكش الواقعة في الركن الغربي من المغرب فقد ظلت بعيدة عن متناول العثمانيين وحكمهم المباشر وذلك بسبب تنامي قوة الدولة السعودية الناشئة منذ منتصف القرن السادس عشر ، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها القادة العثمانيون ومنهم علي العليج بكر بكري الجزائر منذ ١٥٦٨ لإخضاع مراكش إلا أن ذلك لم يتحقق لسببين مهمين أولهما : النصر الكبير الذي حققه المغاربة على البرتغاليين في معركة وادي المخازن سنة ١٥٧٨ الذي جعلهم محط تقدير السلطان العثماني ورغبته في إيقاف الحملات الموجهة ضد مراكش ، وثانيهما : ظهور شخصية قوية حاكمة فالمغرب ذلك هو المنصور السعدي الذي سعى للمحافظة على استقلال مراكش وعدم الخضوع للسيطرة العثمانية .

لقد اتسم العثمانيون في المغرب العربي بظاهرة ضعف السيطرة العثمانية على ولاياته وبخاصة بين القرنين السابع عشر والتاسع وذلك لبعدها المسافة التي تفصل بين هذه الولايات وعاصمة الدولة ، ثم لضعف الاداة التي لا بد منها لاحتفاظ الدولة بسيطرتها على تلك الولايات وهي القوة البحرية لذلك فقد لجأت هذه الولايات إلى تنظيم أداة الحكم والحرب فيها على نحو يكفل لها الدفاع عن كيانها في مواجهة الغزو الأوربي ، فقامت في طرابلس وتونس والجزائر أسر حاكمة تدين بالولاء الاسمي للعثمانيين ويتوارث أعضاؤها الحكم فيما بينهم ، ففي طرابلس قامت الأسرة القرماتلية وحكمت من ١٧١١ حتى ١٨٣٥ ، أما تونس فقد ظهرت الأسرة الحسينية التي تولت الحكم منذ ١٧٠٤ وحتى ١٩٥٦ وفي الجزائر اعتاد قادة البحر على اختيار حاكم من بينهم ، يسمونه " الداي " أما مراكش فقد استعصت على العثمانيين بفضل المقاومة التي أبدتها أسرة الشرفاء العلويين التي ما تزال في الحكم حتى يومنا هذا .